جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة : الثانية

المادة : تاريخ البلاد العربية في العهد العثماني

عنوان المحاضرة : الغزو الاستعماري الاوربي للوطن العربي

اسم التدريسي : م . وجدي حسين علي

الايميل الجامعي للتدريسي : wajdyhussein١٩٧١@tu.edu.iq

الغزو الاستعماري الاوربي للوطن العربي :

شهدت بداية العصور الحديثة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر حركة مهمة للتوسع الأوربي شملت مختلف ارجاء الكرة الارضية فقد فتح النشاط الاقتصادي في اواخر القرن الخامس عشر لأوربا افاقا جديدة للتجارة والرخاء فاندفع الأوربيون بحماس كبير يجوبون بحار العالم ومحيطاته بحثا عن طرق جديدة توصلهم الى الشرق ، هذا بالاضافة الى رغبتهم بالحصول على التوابل . وكان البرتغاليون والاسبان في مقدمة القوى الأوربية التي تحملت عبء حركة الاستكشافات الجغرافية .

اذ كانت هاتان الفئتان في اشتباك مزمن مع الغرب وخاصة بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢ وطرد العرب من الاندلس والرغبة في ملاحقتهم حتى شمال افريقيا ، والعمل على تحطيم التجارة العربية في البحر المتوسط والمحيط الهندي والحصول على مواقع ستراتيجية في هذه المناطق تساعد اساطيل الدول الغازية على تحقيق اهدافها الاستعمارية هذا وقد تركزت نقاط الصدام بين المستعمرين الأوربيين والعرب منذ منتصف القرن الخامس عشر في منطقتين حيويتين الأولى في الطرف الشمالي الغربي من الساحل الافريقي المتمثل بالبحر المتوسط والمحيط الاطلسي والثانية في المياه العربية الجنوبية المتمثلة بالبحر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي.

١ - الغزو البرتغالي للمغرب الاقصى :

تطلع البرتغاليون الى اقطار المغرب الاقصى وعملوا على تطويقها واحتلال موانيها المطلة على البحر المتوسط . وقد ابدى ملك البرتغال خوان الاول (١٣٨٥ - ١٤٣٣) م اهتماما كبيرا بالبحرية والاساطيل لاحتلال القواعد والمراكز التي تسيطر على الطرق التجارية وانتهز فرصة الاضطراب السياسي والتدهور الاقتصادي الذي كانت تعيشه اقطار المغرب العربي في اعقاب سقوط دولة الموحدين سنة ١٢٧٥ م ظهور قوى متنافسة فيما بينها على السلطة كالمرينيين (١٢٦٩ - ١٤٢٠م) ، والوطاسيين (١٤٢٠ - ١٥١٠) م وغيرهما . فهاجم سبته في آب ١٤١٥م واستولى عليها في محاولة للسيطرة على الساحل الأفريقي والشمالي. وقد بدأ البرتغاليون بنقل الذهب والمنتجات الزراعية من افريقيا بحرا الى لشبونة ونافسوا بذلك طرق القوافل المارة وقد سعى المرينيون الذين ورثوا الموحدين في جنوب مراكش منذ منتصف القرن

الثالث عشر الى استعادة سبته ، حين هاجمها السلطان ابو سعيد المريني الا ان البرتغاليين احبطوا هذه المحاولة ، بل وجربوا بمصر .

احتلال طنجة عندما ارسل الملك ادوارد الذي خلف اباه خوان الأول سنة ١٤٣٧ م حملة بقيادة اخويه دون فرناند وودون هنرى ، اتجهت نحو طنجة لكن سكانها دافعوا عن مدينتهم دفاعا مستميتا ، كما ان السلطان عبد الحق بن ابي سعيد المريني ارسل الى المدينة المحاصرة امدادات كبيرة افشلت الحصار ، واضطرت البرتغاليين الى الانسحاب نحو سبته ثم لحقت الجيوش المغربية بالقوات البرتغالية وطوقتها واسرت الأمير دون فرناندو وعدد كبير من اعوانه ، وقد اشترط المغاربة مقابل اطلاق سراح الامير انسحاب البرتغاليين من سبته ، ولكن ملك البرتغال رفض العرض وترك اخاه يموت في الأسر تولى عرش البرتغال الملك الفونسو الخامس سنة (١٤٥٣) فاتبع سياسة اسلافه الذين قصدوا السيطرة على اقطار المغرب العربي فاتجهت انظاره نحو ميناء القصر الصغير او قصر مصمودة الذي يقع بين سبتة وطنجة وكان هدفه الرئيس احتلال طنجة .

وفي تشرين الأول سنة ١٤٥٨ قاد حملة مكونة من ٢٨٠ سفينة و (٢٥) الف جندي واستولى على الميناء المذكور، لكنه فشل في احتلال طنجة رغم محاولاته المتكررة بين سنتي (١٤٦٣ - ١٤٦٤ م) عاني المغرب الاقصى في اعقاب مقتل السلطان عبد الحق المريني في إيار سنة ١٤٦٥ م من ظاهرتي عدم الاستقرار السياسي والانقسام الداخلي . اذ نشب صراع على الحكم بين الشريف الادريسي محمد بن علي وبين قائد مدينة اصيلا محمد بن الشيخ الوطاسي. وامتد الصراع حتى سنة ١٤٧٢م بدخول الشيخ الوطاسي مدينة فاس مؤسسا الدولة الوطاسية . ولم يستطع الوطاسيون اعادة الوحدة السياسية للمغرب الاقصى فقد ظل المرينيون يحكمون مدينة مراكش التي اصبحت تسمى عاصمة الجنوب ، في حين اصبحت فاس عاصمة للقسم الشمالي في المغرب.

استطاع البرتغاليون وضع حمايتهم على ازمور سنة ١٤٦٨م وفي سنة ١٤٧١ احتلوا اصيلا وطنجة والعرائش ولم تبق حرة الا تطوان التي ظهرت فيها حركة مقاومة ضد الغزو البرتغالي بقيادة المندرى قائد حاميتها. كما ظهرت في مدينة شفشاون سنة ١٤٧١ ، وتقع على ارتفاع الف متر في جبال الريف بالقرب من تطوان ، حركة مقاومة قادها الشريف العلمي علي بن راشد معيرات الغزو البرتقالي ؟ امتاز الغزو البرتغالي بخصائص عديدة : ابرزها سيطرة الطابع . والتحكم في

المناطق الداخلية اعتمادا على حصن جزيرة المليحة عند التقاء نهر اللكوس ونهر وادي المخازن أول محاولة في هذا الاتجاه .

لقد استمر البرتغاليون في توسعاتهم ، فاتجهوا نحو المغرب الأوسط واقاموا مؤسسة تجارية في وهران سنة ١٤٨٣م، وامتد نفوذهم إلى مدينة مراكش نفسها وسرعان ما ظهرت الدولة السعدية في الجنوب الغربي من وادي السوس لتتحمل مهمة الدفاع عن البلاد وصد الغزو البرتغالي . وكانت بعض جهات الوادي المذكور وخاصة مدينة أغادير قد وقعت في ايدي البرتغاليين . ونجح سلاطين هذه الأسرة في تحرير كثير من موانىء مراكش ففي سنة ١٥٤١ هاجم السلطان محمد المهدي قلعة سانتا كروز في اقليم العيون الصحراوي الحالي واستولى عليها وكان من نتيجة الاندحار البرتغالي هذا اخلاء جميع النقاط المحتلة في اقل من عشر سنين باستثناء سبتة وطنجة ومازاغان وخرج النفوذ السعدي من هذا الأمر عظيما فنودي بمحمد المهدي سلطانا على مواكش كلها سنة ١٥٤٥